الفصل الثاني

التربية المتحفية

تعد المتاحف منبراً للثقافة والعلم والفن على مر العصور، فهي تعتبر وسيلة من وسائل الاتصال التعليمية والثقافية التى تقدم للمشاهد خبرة وفيرة متكاملة من المعلومات والأفكار والقيم العلمية والفنية والجمالية.

فدور المتحف لا يقتصر على أن يكون فقط مكاناً لتجميع التراث وحفظه وصيانته وعرضه، وإنما في أن يكون وسيطاً أساسياً لتوصيل المعرفة بأسلوب شيق وجذاب، عن طريق الرؤية والإحساس بالشيء المعروض، وجعل هذا الشيء حياً مجسماً أمام الزائر بما يحفز قدراته العقلية والمعرفية؛ فلا تقف عند حد التذكر وإنما تتعداها بتحدى تفكيره الإنسانى وإشراك كافة حواسه لتحفيز قدراته الابتكارية والإبداعية.

ومن هذا المنطلق أصبح ينظر للمتاحف على أنها مؤسسات تعليمية وتربوية، وأماكن لتنفيذ أنشطة ثقافية منظمة من خلال برامج تربوية مدروسة تسمى التربية المتحفية "*Museum Education*" هدفها أن تقدم للمتعلمين مصادر جديدة للتعلم بأسلوب جذاب شيق.

ونتيجة لذلك فلقد أصبح علم التربية المتحفية من العلوم الرائدة في معظم دول العالم، فلا يوجد متحف حالياً إلا وبه قسم خاص للتربية والتعليم المتحفى. وهذا إيماناً بأهمية دور المتحف المؤثر في النهوض بالعملية التعليمية. كما أخذ الخبراء التربويون ينظرون إلى التربية المتحفية باعتبارها إحدى المدخلات الأساسية التى يمكن عن طريقها إكساب الأفراد الكثير من جوانب الثقافة التربوية، فالتربية قيمة في حد ذاتها، ولذلك يجب على المتاحف الآن تغيير سياساتها واستراتيجياتها وتوجيه طاقاتها نحوها. فالمتاحف ما هي إلا مؤسسات تربوية تشارك في تثقيف الأفراد وتعليمهم وتربيتهم. فهي تقوم بدور مكمل للمؤسسات التربوية

الأخرى فى المجتمع حيث تؤدى دور الوسيط الذى ينقل ميراث الإنسانية فى كافة مجالات الحياة للأجيال المعاصرة. ولذلك يجب ألا يقف دور المتحف عند حد جمع التراث الإنسانى والحفاظ عليه، أو حسن عرضه، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى إعداد البرامج التربوية التى تعمل على نشر الثقافة المتحفية لدى جمهوره، بما يساعد على تثقيفه وتنمية طاقاته الاجتماعية والثقافية بطرق جديدة محفزة على تنمية روح البحث والابتكار والإبداع.

تعريف

التربية المتحفية

يعد مفهوم التربية المتحفية صورة جديدة للأنشطة والممارسات التى يمكن أن تؤديها المتاحف داخل مجتمعاتها، من أجل نشر الوعى المتحفى لدى الشعوب بما يساعد على تثقيفهم وتوعيتهم الكاملة بأصولهم الثقافية والاجتماعية.

ولقد تعددت جهود الباحثين والدارسين فى محاولة لوضع تعريف محدد لمفهوم التربية المتحفية يعكس المحددات الأساسية لهذا المفهوم وخصائصه وطبيعة الممارسات الخاصة به. فتعرفها كرستين ليبرت *C. Libert*" بأنها مبدأ متداخل ومتشابك للمعرفة، يساعد على تقريب المعنى الكامن وراء المعروضات، وتوصيله للجمهور. (عبلة حنفى عثمان، ١٩٩٦ : ٩٤)

كما يرى سر الختم عثمان أنها عبارة عن سلسلة عروض تحاول بطريقة منهجية الإحاطة بحقائق وعمليات وظواهر محددة، وتفسير العلاقات فيما بينها، وهدفها الرئيسى حث المشاهد على الملاحظة والاستمتاع بالعروض، وعمل ارتباطات بين ما يشاهده. (سر الختم عثمان، ١٩٨٩ : ٣٨)

فى حين تعرفها عبلة حنفى على أنها برامج تربوية يقدمها المتحف هدفها الأساسى، هو تثقيف الجمهور من خلال جذب انتباهه عن طريق

المعايشة والخبرة المباشرة، مما يتيح فتح مجالات جديدة متميزة من المعرفة. (عبلة حنفى عثمان، ١٩٩٦ : ٩٤)

وتتفق معها رشا كمال عبد القادر فتعرف التربية المتحفية بأنها مجموعة من البرامج التربوية المبسطة عن المعروضات المتحفية لكل من تلاميذ المدارس والكبار والتربويين أنفسهم، تتيح خلالها تعريفاً للزائر بكل ما يتعلق بالمعروضات من ناحية الشكل والمضمون؛ بحيث تعمل على إشباع حاجاته نحو السعى إلى المعرفة وإلى تنمية طاقاته الاجتماعية والثقافية. (رشا كمال عبد القادر، ٢٠٠٣ : ٣٣)

وتؤيد ما سبق عبير دياب فتشير إلى التربية المتحفية على أنها برامج تعليمية تربوية هدفها أن تقدم للأطفال والشباب صانعى المستقبل مصادر جديدة للتعلم عن طريق المتعة والترفيه، بحيث يستطيع المدارس استخدام هذه البرامج كدعامة لأنشطتها. فهى تعمل على عدم وقوف دور المتحف عند جمع التحف وبحثها وعرضها؛ بل أن يمتد إلى ما وراء ذلك من وضع وتحقيق خطة تثقيفية للجميع.

وتستطرد قائلة: إن التربية المتحفية عبارة عن مبدأ يتداخل ويتشابك مع طريقة استخدام نماذج العرض بالمتحف، أو بمعنى آخر مع تقريبها أو توصيلها إلى الزائر، وذلك باعتبارها الجسر الأساسى بين الزائر والمتحف. ومن أجلها يصبح المتحف مكاناً حياً حاضراً للتلاقى. ويستطيع الزائر عن طريق المشاهدة الفوز بمعلومات تتطلب منه دائماً التفكير والنقد والتكييف مع ذاته ومع بيئته. (عبير صبحى دياب، ٢٠٠٤ : ٣٦)

ومن خلال ما سبق عرضه يمكن تعريف التربية المتحفية على أنها:

" مجموعة من البرامج والأنشطة المتحفية المتكاملة المنظمة والقائمة على أسس علمية وتربوية سليمة، تساهم بشكل إيجابى فى خطط التعليم واستراتيجياته بالمؤسسات التربوية فى المجتمع؛ بحيث تهدف إلى إشباع حاجات الزائر إلى المعرفة، وتحفزه للحصول عليها فى قالب من المتعة والتسلية التعليمية، بما يدعم تكوين شخصية الفرد السوية وتنمية مواهبه وصقل قدراته. "

وهذا التعريف يعكس المحددات الخاصة ببرامج التربية المتحفية، والممثلة لأهدافها التى تسعى لتحقيقها داخل المجتمع، والتى يمكن إجمالها فى الآتى :

١- التخطيط لهذه البرامج وإعدادها على أسس علمية وتربوية سليمة.

٢- مساعدة المؤسسات التربوية فى المجتمع على تحقيق أهدافها التعليمية.

٣- تحفيز الزائر على التحمس للمعرفة والشغف بها والسعى لتحصيلها فى جو يسوده الترفيه والمتعة والتسلية.

٤- جعل الزائر نشيطاً إيجابياً مشاركاً فى عمليات التوصيل وتلقى المعلومات.

٥- تنمية الثقافة البصرية لدى الزائر، وتدريبه على عمق التأمل ودقة الملاحظة وصحة الاستنتاج.

٦- إعطاء الفرصة للزائر للبحث، والتجربة، والإبداع العلمى والفنى.

٧- مساعدة الزائر على تنمية مواهبه، وممارسة اهتماماته، وصقل قدراته.

فلسفة التربية المتحفية *

إن التعاون الدولى فى مجال التربية المتحفية أصبح متاحاً وبشكل كبير، بسبب وجود فلسفة واضحة ومحددة لهذا المفهوم، حيث أصبح للتعليم داخل المتاحف مبادئ أولية تهدف لجعل العلاقة بين المجموعات المعروضة واحتياجات الجمهور واهتماماته فعالة مرنة، وأصبح من

---

* للاستزادة فى هذا الموضوع راجع :

عبير دياب (٢٠٠٤) : التربية المتحفية، **ثقافة الطفل**، مج ٢٨، القاهرة، المركز القومى لثقافة الطفل، ص ص ٤٣ – ٤٨.

الضرورى إدراك أن لكل مجموعة ولكل فرد من زائرى المتحف سلسلة من الاحتياجات والاهتمامات والرؤى، وعلى برامج التربية المتحفية أن تعمل على توصيل المعرفة المطلوبة بالطرق المثلى التى تناسب جميع اهتمامات الجمهور الزائر للمتحف باختلاف أشكالها، وتلك هى المقدمة المنطقية لأى تربية متحفية.

ولإنجاز عمل تربوى مفيد داخل جدران المتحف يجب تحديد الشيء الذى سوف يقدم للزائر، والفكرة المحددة التى تربط بين القطع المعروضة. لأن هذا يؤدى إلى تطوير طرق التفكير وحوار البحث والاستكشاف عند زائرى المتحف. وهذا يحتاج إلى مهارات معينة لتحقيق اختيار ناجح للمواد التى سيتم الشرح عليها، ويتطلب أيضاً معلومات كافية عن مجموعات العرض المتحفى وطرق توصيلها، ومعرفة القدرات الإدراكية المختلفة، والاستعداد الاستيعابى لكل مرحلة عمرية للوصول إلى الأهداف المرجوة من زيارة المتحف.

وبناءً على ذلك تقوم فلسفة التربية المتحفية أساساً على التوفيق بين المشاهد والقطعة المعروضة التى يشاهدها والعالم الكائن وراء تلك القطعة؛ وذلك من خلال وجود وسيط يربط بين هذه المستويات المختلفة – المتمثل فى المربى المتحفى – ويوضح ذلك الشكل التالى:

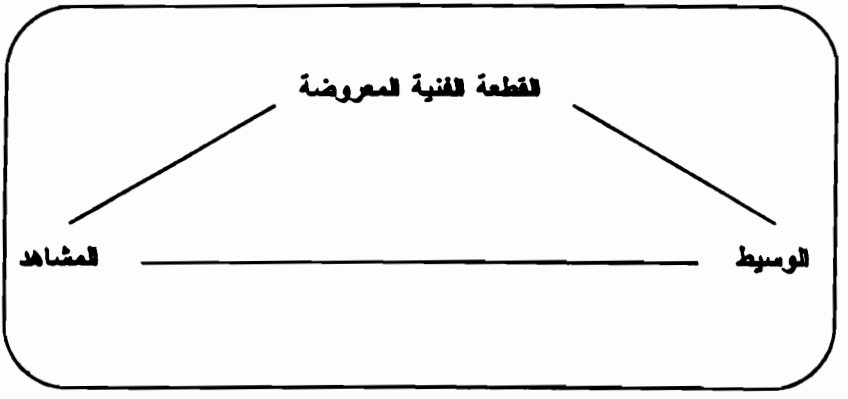

شكل رقم (٤)

المثلث التعليمى الممثل لفلسفة التربية المتحفية

ويتضح من خلال الشكل السابق الأركان الأساسية المرتكزة عليها فلسفة برامج التربية المتحفية، التى تسعى لمحاولة الربط بينها للقيام بدورها التربوى فى مساندة المقررات الدراسية المتنوعة بالمؤسسات التعليمية فى المجتمع. والتى يمكن إجمالها فيما يلى :

١ – القطعة الفنية المعروضة :

لا تعد القطعة المعروضة شيئاً قائماً بذاته، وإنما تعتبر ممثلة لبيئتها الوظيفية السابقة؛ كأنما تقدم تقريراً حولها. فعندما تنتقل قطعة ما إلى رحاب المتحف، وتنضم إلى قائمة معروضاته، فإنها تحوز، بالإضافة إلى تأثيرها السابق على قيمة تأثيرية جديدة فى إطار مفهوم الجمع والعرض. ولإيفاء التنوع الكبير فى القيم التأثيرية، وما يتصل بها من أسئلة حقة، ظهرت ثمة حاجة لوجود مساعدات توضيحية شديدة الاختلاف فى أنواعها وأساليبها، تساعد على شرح هذه المعروضات وتوضيح وظيفتها وبعدها الجمالى وأهميتها الثقافية والحضارية والاجتماعية، وذلك فى إطار العرض الجمعى لها داخل قاعات المتحف، بما يساهم فى فهم الزائر للمغزى المقدم من خلال هذه المعروضات بشكل يساعد على تربية ثقافته، وتكوين عاداته، وتشكيل اتجاهاته المستقبلية.

٢ – المشاهد :

يختلف كل زائر للمتحف تماماً عن الآخر، ويأتى كل منهم إلى المتحف حاملاً اهتماماته، وخبراته، وقدراته، وتوقعاته الخاصة. حيث إن درجة استعداد الزائر لخوض تجربة جديدة، أو لتعميق أو لتصحيح خبرات موجودة لديه بالفعل، أو لإصدار أحكام، أو لبناء فهم أعمق، لا تتساوى عند الجميع. وعادة ما تكون زيارة المتحف اختيارية، تتم بكامل إرادة الزائر، وبناء على حافز داخلى لديه، إما أن يكون فردياً أو اجتماعياً.

وبما أنه لا يمكن لعالم المعروضات الموجودة بالمتحف أن يشرح نفسه بنفسه، فهو يحتاج لمن يفسره. هذا التفسير يتم من ناحية عن طريق مفهوم العرض، وطريقة تشكيله، والمعلومات الإضافية المقدمة من خلاله (مثل الشرح المصاحب للمعروضات، ولوحات المعلومات، وعروض

الأفلام، وألعاب الكمبيوتر... الخ) أو من ناحية أخرى عن طريق أنشطة التربية المتحفية، التى يتجه من خلالها للموصل مباشرة إلى الزائر، فيزيد بذلك من قيمة المتحف كوسيط. وتتمثل جاذبية المتحف بنسبة كبيرة فى قدرته على مراعاة احتياجات الزائر، وتلبية اهتماماته المختلفة والمتنوعة.

٣ – الوسيط (المربى المتحفى) :

تتجلى وظيفة الوسيط فى المتحف بشكل خاص أمام المشاهدين لمعروضات المتحف؛ فهو الذى يستطيع أن يقرب القطعة المعروضة وعالمها الذى أتت منه إلى الزائر، من خلال طريقة تناوله للمعروضات التى لا تستطيع أن تشرح نفسها بنفسها، وإنما تحتاج إلى شرح إضافى يوضح مكانتها فى الماضى، والحاضر، وربما أيضاً فى المستقبل بالإضافة إلى مكانتها فى العالم الشخصى للزائر.

ويُعد المربى المتحفى هو أول رابطة بين المتحف والجمهور، تسعى لخلق علاقة إيجابية بين المتحف وزواره. ولابد أن يتصف المربى المتحفى بالعديد من المهارات، لأداء دوره على أكمل وجه. فكما أشارت كورنيليا كونوبل *"C.B. Knubel"* إلى أن مربى المتحف واقع تحت ضغط هائل لتحقيق النجاح؛ لأن المتحف على عكس المدرسة أو العمل ليس مؤسسة إجبارية، ولكى يعود الزائر ثانية عليه أن يمضى ولديه انطباع إيجابى، ولتحقيق ذلك لابد أن يتصف هذا الشخص بمجموعة من الصفات وهى : (كورنيليا بروننجزهاوس كونوبل، ١٩٩٣: ١٣-١٧)

١- أن يكون متعدد المواهب يتحلى بمعارف ذات طبيعة خاصة.

٢- أن يكون متخصصاً ذا خبرة فى مختلف أوجه المقتنيات على اختلاف أنواعها.

٣- أن يكون مثقفاً يستطيع أن ينقل معرفته ويلاحق أحدث التطورات.

٤- أن يقدم نتائج الاكتشافات على نحو بارع، وخلاق إلى مختلف الجماعات.

٥- أن يكون عالم اجتماع وخبير تسويق يستطيع من معرفته بالجماعات المستهدفة أن يطور البرامج المتحفية الملائمة.

٦- أن يكون على ألفة بتوقعات العديد من الجماعات واحتياجاتهم وأنماط سلوكهم، من أطفال ما قبل المدرسة وحتى كبار السن ومن الأمى إلى أستاذ الجامعة، والأقليات العرقية، وكذلك العمال والمدرسين.

٧- أن يكون ملماً بمختلف وسائل الإعلام الممكن استخدامها فى المتحف.

٨- أن يكون قادراً على إقامة صلة استمرارية بينه وبين المقتنيات المعروضة.

٩- لابد له من إتقان كل الوسائل الحديثة للوصول إلى المجموعات الزائرة مثل: التمثيل ولعب الأدوار والتعبير الجسدى والرقص، والتجاوب الحسى والموسيقى، وأى توجهات أخرى مختلفة نحو المعرفة والتذوق والمتعة.

١٠- وأخيراً ينبغى أن تصحب كل هذه المهارات قوة الشخصية وجاذبيتها؛ بحيث يتولد لدى الجمهور انطباع بأنهم فى أيد أمينة.

ومما سبق يتضح أن الوسيط (المربى المتحفى) يقف فى موقف متوسط بين القطعة المعروضة والزائر. ومن منطلق أن القطعة تؤثر فى الزائر بشكل مباشر، فإن أسلوب العرض الممثل فى المربى المتحفى يؤثر فيه بشكل غير مباشر، وبالتالى حتى تحقق برامج التربية المتحفية الأهداف المرجوة منها، فلابد أن تهتم المتاحف بإعداد المربى المتحفى الجيد القادر على خدمة الجمهور، من خلال مساعدته على فهم الأعمال المعروضة وتذوقها وربطها باهتماماته ورغباته، وإتاحة الفرصة لدور الاستكشافات فى ذلك، حتى يمكن تبادل المعارف، والخبرات، وإشباع الاحتياجات بمستوى مرضٍ لهذا الجمهور.

التربيـــــة المتحفيـــة

فى المؤسســات التعليميـة

شهد النصف الثانى من القرن العشرين تطوراً كبيراً فى السياسات المتحفية، حيث سعت المتاحف فى العديد من الدول إلى تعديل أهـدافها التعليميـة؛ لتصـبح كمؤسسات تربوية تشترك وتتعاون مع المؤسسات التربوية فى المجتمع من أجـل تثـقيف جميع أفراد المجتمع وتربيته بإتاحة الفرص للتزود بالمعرفة والعلم بطرق جديدة محفزة على تنمية روح البحث والابتكار.

ولقد سعى علماء التربية بشكل مكثف، لتوضيح وظيفة المتـاحف الحقيقيـة والاستفادة منها بأقصى درجة ممكنة، لخدمة عملية التعليم والتعلم، فقد تبنى العـالم التربوى جورج كيرشنشيتز *"George Kerschensteiner"* نظريـة التمسـك بالمبادئ التعليمية للمتاحف وقد أشار إلى المبادئ التعليمية للمتحف بقوله :

« إن التربية هى قيمة فى حد ذاتها، ويجب على المتحف أن يوجه طاقـات بنيته الداخلية لخدمة هذه القيمة، التى لا تنحصر فى مجرد إحياء ما حقق من قبـل، ولكن فى إعطاء الفرصة لتحقيق الكثير من القيم التربوية، وعلى هذا الأساس يجب أن تنمو هذه القيمة من خلال المبادئ التربوية دون الإضـرار بوجهـات النظـر العلمية والجمالية والتاريخية للمتاحف ».

كما نادت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثـقافية *"United Nation Educational Scientific and Cultural Organization" (UNESCO)* بضرورة الاهتمام بالتربية المتحفية فى المادة ٥٧ من ميثاقها عـام ١٩٤٥. كمـا أمكن ترسيخ مفهوم التربية المتحفية فى عام ١٩٧٩ كمجال دراسى مسـتقل قـائم بذاته عندما اتخذ موضوعاً لأحد مؤتمرات المجلس الدولى للمتاحف *(ICOM)* فقد نادى المؤتمر بأن تسعى جميع المتاحف إلى إدماج التربية المتحفية داخـل الخطـة العامة بها؛ بحيث يكون من واجبات المتحف الأساسية تثـقيف الجمهور بـاختلاف أعماره وطبقاته الاجتماعية. (عبير دياب، ٢٠٠٤ : ٧-٨)

ومنذ الستينيات أصبحت التربية المتحفية علماً يدرس، ومهنة تمارس حتـى فى المتاحف الصغيرة، وانتشرت انتشاراً واسعاً، وتشعبت فى عالم المتاحف وعالم

التعليم، فظهرت أقسام تربوية فى معظم المتاحف على مستوى العالم أنشئت خصيصاً لتعميم برامج تعليمية وتربوية للمتعلمين بمختلف أعمارهم تسمى أقسام التربية المتحفية *"Museum Education"*، ونتيجة لذلك أصبح لجميع المتاحف الرئيسية، وكذلك الإقليمية برامج شهرية تحتوى على محاضرات ولقاءات وأمسيات ثقافية، بالإضافة إلى البرامج الإرشادية والتربوية، وورش العمل الفنية الملحقة بالمتاحف، هذا إلى جانب إصدار نماذج إرشادية مثل الكتيبات، واللعب التعليمية، والأفلام والشرائح الضوئية. كما اهتمت هذه المتاحف بإقامة برامج تربوية لذوى الاحتياجات الخاصة، وللمجموعات التى حرمت من التعليم وللمدرسين فى المدارس كل فى مجال تخصصه. هذه البرامج كلها أثبتت نجاحاً كبيراً فى متاحف العالم، ونتج عن ذلك ازدياد عدد الأقسام التعليمية والتربوية، مثال ذلك بريطانيا؛ حيث وصل عدد الأقسام التعليمية فى متاحفها عام ١٩٨٤ إلى ٤٨ قسماً، يعمل بكل قسم عدد من المربين وبشكل دائم.

وفى هذا الإطار وضع " كاستون" نموذجا للتعليم فى المتحف يعبر عن العلاقة الحيوية للتعاون بين المتاحف والمؤسسات التربوية من أجل وضع برامج التربية المتحفية، ويضم هذا النموذج ثلاثة مكونات أساسية هى (المتحف، والتعليم، والمجال الموضوعى)، ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل التالى : *(S.E. West, 1998: 46-47)*

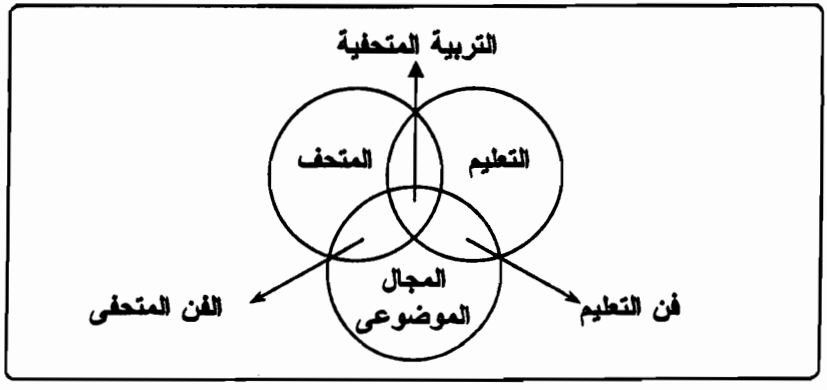

شكل رقم (٥)

نموذج كاستون للتعليم فى بيئة المتحف

يتضح من الشكل السابق أنه ينتج عن تقاطع عملية التعليم مع المتحف برامج التربية المتحفية، مع الحفاظ على تكامل كل كيان لأى مكون فى دائرته الخاصة، وأن العنصر الثالث الذى يمثل المجال الموضوعى يساعد على التركيز عند التعلم على مجال محدد فقط طبقاً لأهداف العملية التعليمية، التى يمكن أن تخدمها برامج التربية المتحفية من خلال التركيز على بعض المعروضات التى يشملها المتحف.

وإيماناً بأهمية برامج التربية المتحفية، ودورها المؤثر فى العملية التعليمية، ونتيجة لهذا التحول الكبير فى البعد العام للمتاحف، أصدرت لجنة الجمعية الأمريكية للمتاحف *(AAM)* فى قطاع التعليم لائحة بالمعايير المهنية للتربية المتحفية؛ بحيث تعكس الاتجاهات المعاصرة حول أفضل أساليب للممارسة المتحفية على ضوء تعقد المشاركة للجمهور المتنوع فى خبرات التعلم الهادفة والحيوية، والتأكيد على العمل الجماعى والاستخدام المسئول للتكنولوجيا الحديثة، والتركيز على التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، وأهمية الدفاع عن قوة المتاحف فى العملية التعليمية. وتتمثل هذه المعايير فى خمسة معايير أساسية وهى : *(American Association of Museums, 2002 : 55-61)*

المعيار الأول : التركيز على الجمهور والمجتمع، ويتضمن :

١- مشاركة المجتمع وخدمة جمهور المتحف.

٢- تنمية علاقات سليمة مع المجتمع والمنظمات والمدارس والمؤسسات الثقافية والجامعات والمتاحف الأخرى والجمهور العام.

٣- عكس احتياجات المجتمع المتغير ومشكلاته.

٤- تشكيل المضمون والتفسير حول الموضوعات المناسبة، والمهمة للجمهور، وخلق حوار عريض حولها.

المعيار الثانى : تنوع الأبعاد، ويتضمن :

١- التعرف على تنوع أبعاد وجهات النظر التفسيرية، والثقافية، والعلمية، والتاريخية، والجمالية التى تنمى للفهم، والمشاركة، وتساهم فى

فهم الزائرين.

٢- تقديم مستويات متعددة، ونقاط إتاحة للمضمون مختلفة قد تكون معرفية، طبيعية، ثقافية، فردية، جماعية،....

٣- مشاركة أعضاء المجتمعات المتنوعة للمساهمة بتصوراتهم حول المجموعات المتحفية.

٤- الارتقاء لإزالة العوائق الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمتاحف.

المعيار الثالث : التفوق فى المحتوى والمنهجية، ويتضمن :

١- إظهار التفوق فى المعرفة بالمضمون ويشتمل على :

أ- إتقان المحتوى المرتبط بالمجموعات والمعارض المتحفية.

ب- التعاون مع الأكاديميين والمتخصصين.

ج- إجراء أبحاث لتحسين مهنة العمل بالمتاحف.

د- إجراء تطوير مهنى، وتدريب للعاملين الجدد، والحاليين للمشاركة بأساليب تعليمية معاصرة، ووسائل جديدة، وتطورات أكاديمية.

٢- دمج نظريات التعلم التربوى، والأبحاث التربوية فى مجال الممارسة المتحفية، وتشتمل على :

أ- وضع أساس لأساليب تصميم العروض بالمتاحف وتنظيمها على ضوء نظريات التعلم التربوى.

ب- تطبيق المعرفة بالنمو الإدراكى، والنظرية التعليمية والممارسات التدريسية بالتعلم التطوعى والشخصى والمستمر، الذى يظهر فى المتاحف.

٣- توظيف أدوات تعليمية ملائمة للارتقاء بالتعلم، وتشتمل على :

أ- الفهم الشامل لاستراتيجيات الاتصال والإعلام.

ب- استخدام الأساليب والتكنولوجيا الملائمة للأهداف التعليمية والمحتوى والمفاهيم والجمهور.

ج- تضمين العاملين بالتعليم فى تصميم التكنولوجيا واستخدامها لتطوير التعلم.

د- تقييم الأهداف التعليمية التى تستخدمها المؤسسة (المتحف).

المعيار الرابع : الدفاع عن الحق فى التعليم، ويتضمن :

١- الارتقاء بالتعليم كأساس لمهام المتحف ويشتمل على :

أ- التأكيد على أن التعليم يدمج بوضوح المهام والأهداف والاستراتيجية المالية للمتحف.

ب- تضمين الاعتبارات التعليمية فى المناقشات داخل الأقسام التى تتعلق بالتخطيط والتنمية والتطبيق.

ج- دمج الخبرة التعليمية فى تصميم العرض المتحفى.

د- المساهمة بالخبرة التعليمية للمتحف؛ لتوسعة الجهود المؤسسية لاكتشاف احتياجات المجتمع وتحديدها.

٢- تحديد الأهداف والغايات وتبنى استراتيجيات إنجاز، وتوثيق تلك الأهداف، وتشتمل على :

أ- تطوير تفسير الأهداف التعليمية الخاصة التى يدعمها أهداف التعلم والمحتوى للجمهور المستهدف.

ب- خدمة الأهداف الأكاديمية للمدارس والمعاهد والمعايير الجامعية والإطار التعليمى للمدارس.

ج- جمع بيانات حول الزائرين لقياس التعلم وتوثيق تأثير خبرة المتحف.

د- جمع المعلومات من المتعلمين وغير المتعلمين من زائرى المتحف؛ لتحديد أفضل الخدمات التعليمية لتلبية احتياجاتهم واهتماماتهم.

هـ- دمج نتائج التقييم فى تخطيط العروض التعليمية وتصميمها وتنظيمها بالمتاحف.

و - توزيع النتائج البحثية على المتعلمين، ومجتمع المتحف، والمؤسسات الأكاديمية الملائمة، والممولين، والجمهور لتقوية مجال التربية المتحفية.

المعيار الخامس : التكريس للتعلم، ويتضمن :

١- الارتقاء بالتطوير المهنى داخل مجتمع المتحف، ويشتمل على :

أ- توفير فرص لتوسعة معرفة المربين المتحفيين بالتعلم والإطار النظرى، وأساليب التعليم والتقييم، والإعلام والإدارة والمنح المرتبطة بالمجموعات المتحفية، وأفضل الممارسات فى المجال.

ب-التزويد بمناخ مؤسسى يشجع النمو المهنى.

٢- الارتقاء بروح الاستفسار، والانفتاح على الأفكار، والأساليب الجديدة، ويشتمل على :

أ- إدراك ومشاركة قيم التعلم المستمر ومتعته مع الآخرين.

ب- الارتقاء بالطبيعة التكميلية للتعلم الرسمى، وغير الرسمى فى كل مرحلة بالحياة.

٣- التأثير على السياسة الحكومية لدعم التعلم المتحفى، ويشتمل على :

أ- العمل بطريقة فردية ومع جمعيات مهنية للتأثير فى السياسة العامة على المستويات الإقليمية والدولية والعالمية.

ب-إظهار أهمية التعلم المتحفى فى المجتمع الشمولى.

ونظراً لإدراك المؤسسات التربوية لدور برامج التربية المتحفية المؤثر فى

العملية التعليمية، ومع تزايد الخدمات التى تقدمها المتاحف للمؤسسات التربوية، اعتبرت المتاحف كأدوات للتعليم المرئى، متساوية فى الأهمية مع الوسائل التعليمية الأخرى، ونتيجة لذلك فقد وصلت مشروعات المشاركة بين المتاحف والمؤسسات التربوية الآن إلى الدرجة التى أصبحت فيها زيارة المتحف لا تعد رحلة للترفيه والتسلية، ولكنها جزء أساسى من تعليم للنشء وتربيتهم.

فيشير رودس أندرو " *Rhodes Andrew*" إلى أن المدارس الابتدائية والثانوية هى أكثر المؤسسات التى تدعم مشروعات الشراكة مع المتاحف، وتنظم العديد من الزيارات التعليمية للمتاحف، وأوضح أن تنظيم الزيارات يأخذ فى الاعتبار أعمار الطلاب وقدراتهم؛ بحيث يصبح من الممكن إعداد برنامج للتربية المتحفية فى المتحف يتمشى وهذه الأعمار والقدرات، كذلك يتم إعداد خطط مدروسة لمثل هذه الزيارات. وتشتمل الخطط على الأهداف والوسائل التى تؤدى إلى بلوغ النواتج التعليمية. (سر الختم عثمان، ١٩٩٢ : ١٣٧)

ومثال ذلك برنامج الشراكة الذى جمع بين مدرسة جيفرسون الابتدائية بكارلسبادبو بولاية كاليفورنيا مع متحف التاريخ الطبيعى بسان دييجو بعنوان " من المتحف إلى المدرسة"، وهو يهدف لإتاحة الفرصة لطلاب الصف السادس لإجراء دراساتهم حول البحيرة الضحلة "أجوا هيديوندا"، وبمساعدة خبراء المتحف، يتعلم المدرسون والطلاب كيفية التفكير كعلماء فى فصولهم؛ حيث يجرون تجاربهم على النباتات والحياة البرية وجودة المياه عند هذه البحيرة. *(S. Black, 2002: 5-6)*

وهناك أيضاً العديد من مشروعات المشاركة التى تنظم بين الجامعات والمتاحف كمشروع الشراكة بين جامعة نيويورك ومتحف بروكلين بنيويورك، والذى يقوم بينهما التعاون فى إعداد البرامج والمؤلفات المتخصصة للدراسات المتحفية، والاشتراك فى إعداد الموجهين المتحفيين، وبرامج التربية المتحفية، هذا بالإضافة إلى قيام الجامعة بالإشراف على بعض البرامج التى يقدمها المتحف سواء فى المحاضرات، أو الخدمات التعليمية. (رشا كمال عبد القادر حسن، ٢٠٠٣ : ٣٥-٣٦)

كما قامت العديد من المدارس والجامعات بإنشاء متاحف خاصة بها تخدم العملية التعليمية، وتساير التطور بالمناهج الدراسية الخاصة بها، وتساعد على

تعميق فهم الطالب لموضوعات المساقات الدراسية المتنوعة. ومثال على ذلك مشروع إنشاء متحف العلوم والتكنولوجيا التابع لجامعة بارتراس باليونان، الذى أنشأته الجامعة بهدف عرض تاريخ العلوم وتطورها عبر القرون من القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر، مع إشارات إلى الفترة اليونانية القديمة، ووصف العلاقة بين العديد من العلوم والتكنولوجيا، واستعراض الانقسامات، والروابط بين العلوم الدقيقة والتطبيقية والعلوم الإنسانية، وذلك أمام جمهور عريض قدر المستطاع. بما فى ذلك تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية وطلاب الجامعات والعلماء والباحثون. (بنيلوب ثيولوجى جوتى، ٢٠٠٠ : ٢٥-٢٧)

وجامعة ساو باولو وهى جامعة من أكبر الجامعات فى أمريكا الجنوبية، والتى تضم أكبر عدد من المتاحف (٣٣ متحفاً)، أربعة منها فقط تعتبر رسمية ومستقلة بذاتها مثل، أقسام التعليم وهى : متحف التاريخ، ومتحف الحيوان، ومتحف الآثار القديمة، والمتحف العرقى، بالإضافة إلى متحف الفن المعاصر. وهذه المتاحف أنشأتها الجامعة لتدعيم المناهج الدراسية للطلاب. فمثلاً متحف علوم المحيطات التابع لمعهد علوم المحيطات التابع للجامعة به معرض عن علوم المحيطات الفيزيائية والكيميائية والأحيائية، الموجهة لتلاميذ المدارس الابتدائية ، والثانوية الذين يستطيعون مشاهدة التجهيزات والصور والرسوم، والتجهيزات البيولوجية، وأحواض الأحياء المائية. كما أن المجموعات تستخدم كأدوات للاتصال والتعليم بجانب الأنشطة التعليمية التى يدعمها المتحف، وتتكيف مع طلاب المدارس وغيرهم من الجماهير من خارج جامعة ساوباولو.

وكذلك متحف الفن المعاصر التابع للجامعة الذى يقدم دورات عديدة عن تاريخ الفن الحديث والمعاصر، وتذوق الفن وتفسيره، كما ينظم ورش عمل لمجتمع الجامعة وللجمهور العام، وبرنامجاً تدريبياً خاصاً لمدرسى المرحلة الابتدائية. (أدريانا مورتارا ألمايدا، وماريا هيلينا بيزيز ماتينز، ٢٠٠٠ : ٢٨-٢٩)

وكذلك متحف الفن بجامعة أوريجون الذى أقيم كمركز لدراسة الثقافة الآسيوية، وهو يواصل أداء هذا الدور بتقديم تفهم ثقافى واسع عن الثقافات الآسيوية من خلال دراسة الفنون المرئية. ويشتمل المتحف على ٣٠٠٠ قطعة من الأعمال الفنية فى ثلاث عشرة صالة عرض. كما يشمل المتحف أيضاً على مكتبة بحثية هامة عن الفن والثقافة فى آسيا.

وبموقع متحف جامعة أوريجون للفن بالحرم الجامعى، فإنه يؤدى بذلك دور الجسر الثقافى للجامعة فى اتجاه خدمة الباحثين والمتعلمين والجمهور العام. (دافيد آلان روبرتسون، ٢٠٠٠ : ٣٩)

مما سبق يتضح مدى اهتمام المؤسسات التربوية بالاستفادة من إمكانيات المتاحف التعليمية من خلال إقامة مشروعات الشراكة مع المتاحف؛ سواء أكانت مقامة فى المجتمع بشكل مستقل أم مقامة بشكل خاص لخدمة هذه المؤسسات، كما بدأت الآن جميع المؤسسات التربوية تحذو حذواً جديدا عند إنشائها بأن تضع فى اعتبارها إنشاء متحف خاص بها، يسهل ويدعم عملية التعلم، ويكون من أحد الآليات التعليمية الأساسية المستخدمة بها؛ بحيث يكون متاحاً لكل من المتعلمين لخدمة العملية التعليمية من جهة، وللجمهور العام من أجل تثقيفه وأداء دوره فى الخدمة العامة بالمجتمع من جهة لأخرى.

وسائل توصيل التربية المتحفية *

يستخدم اصطلاح "*Communication*" استخداماً أساسياً وواسعاً فى مجال التربية المتحفية، وترجمته الاتصال، أو توصيل المعلومات وكذلك تبادل الآراء والأفكار. واللـ *Communicator* هو الإنسان القادر وبكفاءة على توصيل المعلومات وتوضيحها بأساليب متطورة وبسيطة. وإذا كان مستقبل المتاحف يتوقف على طرق التوصيل وتطورها، فإن هذا التطور يتوقف على ضرورة التعرف على: من هو زائر المتحف ؟ فمعرفة زائر المتحف تؤدى إلى تشكيل وسائل توصيل المعلومات بأسلوب إيجابى ناجح فى تأدية الغرض المراد منه.

---

* للاستزادة فى هذا الموضوع راجع :

عبير دياب (٢٠٠٤) : التربية المتحفية، ثقافة الطفل، مج ٢٨، القاهرة، المركز القومى لثقافة الطفل، ص ص ٤٨ – ٨٠.

والمتاحف العالمية تقوم بعمل إحصاء دورى للتعرف على زائريها. ففى المتحف البريطانى مثلاً، يقوم الأمناء العاملون به بعمل هذه الإحصاءات بمساعدة جامعة لندن، ومن خلالها يتعرفون على نوعية الزائرين، وأعمارهم، واهتماماتهم وانطباعاتهم عن زيارة المتحف. ويقول جون ريف المسئول التعليمى بالمتحف البريطانى : إننا ومن خلال هذه الإحصاءات نتعرف على الطرق التى يجب علينا اتخاذها لتوصيل المعلومات، وأداء الغرض التعليمى منها بالكفاءة المرجوة، وكذلك لجذب أكبر عدد من الجمهور لزيارة المتحف والتمتع به.

وفى هذا الصدد تشير الأثرية مارسى سيسل المربية المتحفية فى متحف ماريمونت ببلجيكا بقولها : " إننا يجب ألا نغفل دور المتحف فى رفع الوعى الثقافى لدى الأمم – من خلال توصيله للمعلومات التاريخية المؤثرة – وإثارة الحماس لدى الجمهور للتزود والمعرفة، ومن ثم الاعتزاز بالهوية القومية، ولهذا فإن الدراسات الإحصائية فى متاحف بلجيكا تعتبر من أساسيات علم التربية المتحفية بها ".

ومن خلال الإحصائيات يقوم الخبراء التربويون بوضع برامجهم الشهرية التى يقدمونها للجمهور من معارض، وأنشطة داخل المتاحف ومحاضرات، وورش عمل، كذلك تساعد الإحصائيات مصلحة المتاحف فى إخراج أوراق العمل الضرورية التى تتناسب والأنواع المختلفة من الجمهور.

وسائل توصيل المعلومة :

تسعى المتاحف لتوصيل المعلومات لزائريها عن طريق صياغة المعلومة، أو الرسالة المراد تقديمها أولاً، ثم تفسيرها للزائر وتبادل الآراء بشأنها كما بالشكل المبين.

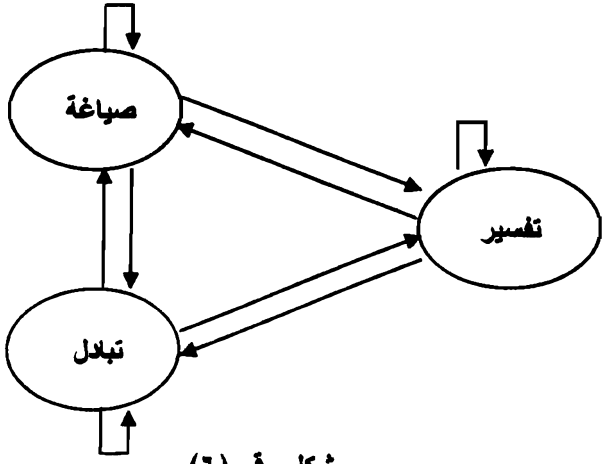

شكل رقم (٦)
المثلث التعليمى التبادلى

ويتضح من الشكل السابق وجود نوع من الفائدة المتبادلة، حيث يتعرف الزائر على محتويات المتحف ورسالته، ومن الزائر يتعرف المتحف على الشكل المثالى الذى يجب أن تكون عليه المعلومات المقدمة. وتتبع معظم المتاحف أسلوب دائرة التغذية الراجعة "*Feedback*" كما هو موضح بالشكل التالى :

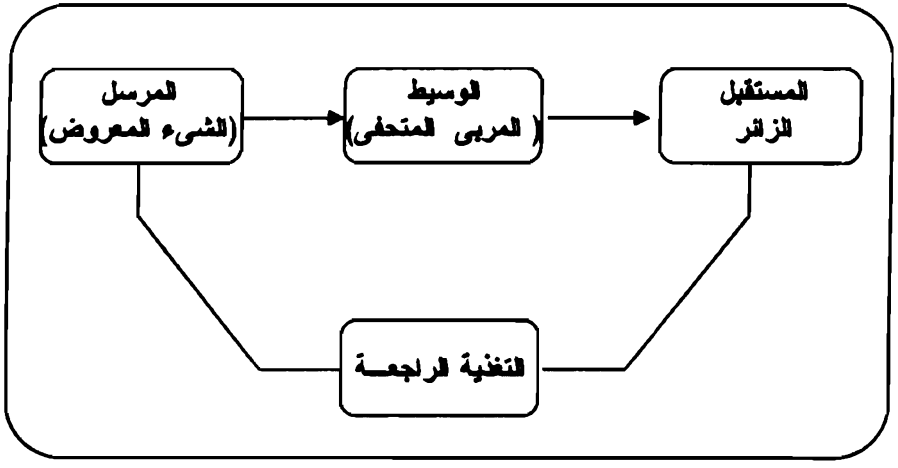

شكل رقم (٧)
مكونات الرسالة المتحفية

فالرسالة المتحفية قائمة على : -

أولاً : الشيء المرسل أو المراد توصيله : وهو قطع العرض (المعروضات).

ثانياً : الوسيط : وهو المربى المتحفى الذى يقوم بتوصيل الرسالة وتفسيرها.

ثالثاً: المستقبل : وهو الزائر الذى يقوم بدوره بتغذية دائرة معلومات المتحف بانطباعاته وآرائه.

ولتوصيل المعلومة بالأسلوب السليم يجب أن تكون هناك لغة تفاهم مشتركة بين الوسيط، أو المصدر، والمستقبل للرسالة تتوقف على وسائل الاستقبال عنده.

وهناك العديد من وسائل توصيل التربية المتحفية التى يستطيع أن يتيحها المتحف، حتى يمكنه الوصول إلى جمهوره المستهدف، ومن ثم القيام بدوره الثقافى المتوقع منه فى المجتمع على الوجه الأكمل، ويمكن إجمال هذه الوسائل كما يوضحها الشكل التالى فيما يلى :

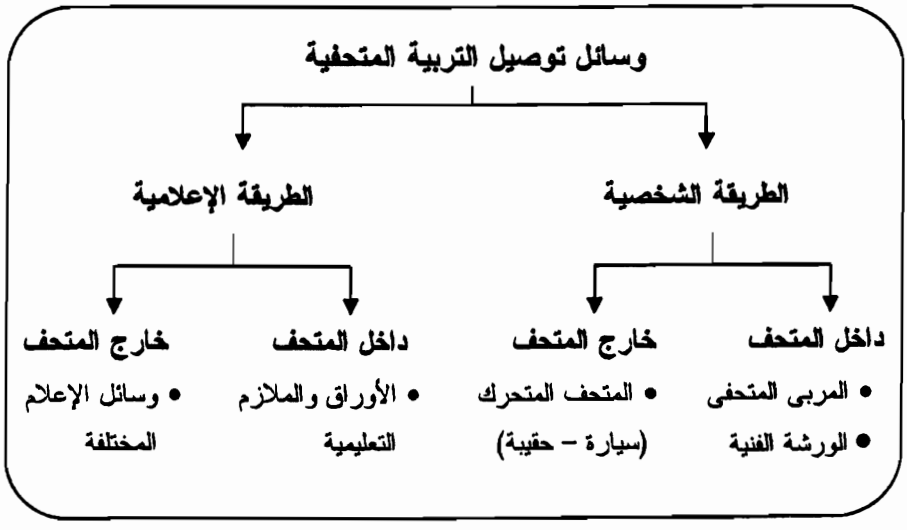

شكل رقم (٨)

أولاً : الطريقة الشخصية :

١ – داخل المتحف، وتنقسم إلى : -

(أ) المربى المتحفى : -

إن أول رابطة بين المتحف والجمهور الزائر لـه تـتم بواسـطة المربـى المتحفى، الذى يعد مسئولاً عـن مهمـة توصـيل محتويـات المتحـف لزائريـه بطرق سهلة محببة إلـيهم؛ حيـث يتـولى المربيـون المتحفيـون دون غيـرهم شرح معروضات المتحف للزائرين على اخـتلاف أعمـارهم وفئـاتهم. وعـادة لا تتم عملية الشرح فى المتحف بنفس الطريقـة الجامـدة التـى تـتم بهـا فـى المؤسسات التعليمية، ولكـن تتـاح فيهـا الفرصـة للمناقشـات بـين الزائـرين والمتخصصين، أما الوضع الأمثل فيكون عنـدما يـنجح المربـى المتحفـى فـى خلق قاعدة من الثـقة لدى الزائر؛ بحيث يسـتطيع أن يناقش ويسـأل بحريـة، دون خوف من أن يسبب الإحراج لنفسه. كمـا يجـب أن يتـوفر فـى المربـى المتحفى القدرة على شرح نفس الموضـوع كـل مـرة بطريقـة مختلفـة وفقـاً لأعمار الزائـرين، واحتياجـاتهم المختلفـة والمتعـددة، هـذا بالإضـافة إلـى امتلاكه محصلة كافية من المعلومـات للإجابـة عـن جميـع أسـئلة الزائـرين التى قد لا تكون لها علاقة مباشرة بالموضوع المعروض.

وتُعد عملية إعداد المربى المتحفى هـى المشـكلة الأولـى التـى تحتـل الصدارة عند التخطيط لإقامة مشـروع التربيـة المتحفيـة كمشـروع تثـقيفى وتعليمى وتدريبى فى نفس الوقت، والمشكلة هنا تكمـن فـى أن إعـداد المربـى المتحفى يتطلب إعداداً خاصاً؛ بحيـث يسـتطيع هـذا الشـخص أن يجعـل مـن معلوماته التاريخية والفنية أساسـاً لكـى يـدخل فـى تجربـة إبداعيـة بكامـل طاقاته، وليس مجرد حفظه لمعلومات علمية بحتة يحاول تقديمها للزائرين.

وفى هذا الإطار يشير أحمد عبد العزيز إلـى أن عمليـة إعـداد المربـى المتحفى تمر بثلاث مراحـل؛ حتـى يمكننـا الحصـول علـى مربـى مثـالى يستطيع أن يساهم فـى إعـداد جيـل سـليم، يشـارك بإيجابيـة فـى عمليـات التطوير والتنمية، وتتلخص هذه المراحل فـى الآتـى : (أحمـد عبـد العزيـز، ١٩٩٦ : ١٠٥ – ١٠٨)

١ – المرحلة الأولى : الإعداد التعليمى :

يجب أن يكون المربى المتحفى حاصلاً على مؤهل فى الفنون أو الآثار، ليتيح له الاحتكاك بالمعلومات الفنية والأثرية، فهذه الدراسات تجعل من المربى المتحفى قادراً على معرفة ما يحيط بالتراث الإنسانى من معلومات وقصص. وعندما يكون المربى المتحفى من خريجى كليات الفنون، فيجب أن تعقد محاضرات ودورات لتأهيله تاريخياً وأثرياً. والإعداد التعليمى للمربى المتحفى يجب أن يستمر ويتطور من مرحلة لمرحلة، حتى لا تنقطع الصلة بين المربى والمفهوم الأثرى والتاريخى، ويجب أن يواكب الإعداد التاريخى إعداداً مبسطاً عن الترميم، واكتشاف الآثار، وطرق التخزين، وطرق العرض.

٢ – المرحلة الثانية : الإعداد الإبداعى :

لابد للمربى المتحفى أن يمتلك القدرة على التوجيه الإبداعى. والأداء التوجيهى عند المربى يستند إلى عدة قنوات، منها التوجيه الكلامى، أو التوجيه العلمى، الذى يعتمد على قدرة المربى المتحفى العالية على الأداء بالشرح وبكل الطرق التى تجتذب المتلقى، وتكون إما بالشرح الجيد أو التوجيه السليم فى التوقيت الجيد، أو رواية قصص وأحداث تساعد فى تقريب وجهة النظر، أو طريقة المناقشة والحوار التى تسمح باشتراك الآخرين فى التعبير. ويجب أن يشجع المربى المتحفى على زيارة المعارض الفنية، وزيارة مراسم الفنانين واطلاعه على الطرق التشكيلية والإبداعية المختلفة؛ ليصبح فى الموقع السليم للإجابة الصحيحة عن أى استفسار يوجه إليه من قبل الزائرين.

٣ – المرحلة الثالثة : الإعداد التربوى :

ويعتمد على تصميم مشروعات تدريبية تربوية للمربى المتحفى، تضمن له التعرف على طرق التعامل مع الآخرين، سواء كانوا أطفالاً أو كباراً فالتفاعل الجيد للمربى المتحفى يعتمد بالدرجة

الأولى على حسن قيادة العملية التعليمية، فأى خطأ تربوى يشوب العملية يؤثر تأثيراً سلبياً فى هذا الإعداد.

ومما سبق يمكن أن نجمل فى إيجاز الشروط والمواصفات الواجب توافرها فى المربى المتحفى المثالى القادر على القيام بأعباء وظيفته على أكمل وجه فى الآتى:-

١- المثالية وحُسن السلوك والاستقامة.

٢- الالتزام بالعمل الاجتماعى والتطوعى.

٣- مستوى تعليمى وثقافى عال، وأن يكون حاصلاً على مؤهل جامعى فى تخصصات الآثار، والتاريخ، أو تاريخ الفن، أو التربية الفنية.

٤- الاستعداد للمناقشة وعدم الانفراد بالرأى والتمسك به.

٥- أن تكون لديه الخبرة فى التعامل مع الزائرين.

٦- التواضع والبساطة فى التعامل مع الزائرين، وأن يكون على استعداد لوضع جميع درجاته العلمية والوظيفة إلى جانب، واعتبار عمله التربوى هو الهدف الأساسى. ومن المهم هنا البساطة وليس التبسط حتى لا يفقد احترام الزائرين له، وهذا الجانب مهم جداً فى التعامل معهم.

٧- أن يكون على وعى تام بواجبات المتحف التعليمية وأهدافه التربوية.

٨- القدرة على توصيل المضمون المتحفى بوضوح وسهولة.

٩- وأخيراً يجب على المربى المتحفى أن يتمتع بمظهر لائق، وأن يتمتع بصوت مريح، ونطق واضح، ولغة سليمة راقية، بالإضافة إلى شخصية جذابة بشوشة ومرحة تعمل على جذب انتباه الزائرين باختلاف أعمارهم وشخصياتهم إليه.

(ب) الورشة الفنية التابعة للمتحف :

تساعد برامج التربية المتحفية على تفتيح طرق جديدة للملاحظة والمعرفة عند الزائر، فهو يتعلم نوعاً جديداً من الاستقبال الذى يكشف

النواحى الفنية والابتكارية عنده، لذا يجب أن يحتوى كل متحف على ورشة فنية صغيرة، يستطيع فيها الزائرون الابتكار والتصميم مع التجربة من خلال النجاح والفشل فى البحث عن الشىء والعثور عليه، أى أن يكونوا نشطاء وبشكل مطلق. وفى هذه الورش ومن خلالها يتعلم الزائر العديد من النواحى الاجتماعية مع إيقاظ الثقة بالنفس، والتحكم فيها إلى جانب تحمل المسئولية والتعاون والاستعداد للمساعدة.

ومن ثم يتضح ضرورة توفير القاعات التعليمية المزودة بالمعامل والورش، وقاعات الرسم فى جميع المتاحف المختلفة، فهى تلعب دوراً حاسماً فى عملية (التعلم عن طريق التجربة)، وفى تنمية التجربة الذاتية عن طريق الملاحظة، وكذلك فى التصور الشخصى للأشياء التى يراها المرء. وعادة ما يتم تشييد مثل هذه القاعات التعليمية للزائرين فى مبانٍ صغيرة محيطة بالمتحف، ففى هذه الورش يستطيع الزائرون التعرف على العديد من فروع الفن مثل الرسم، والنحت، والتشكيل، والنسيج، والفخار، وكل أنواع النشاطات التى تبين من واقع التجربة مدى حب الزائرين لها. ومثل هذه الورش تتوفر بالفعل فى متاحف أوروبا وأمريكا، وكذلك مؤسسات التربية المتحفية مثل: مصلحة المتاحف فى مدينة كولونيا بألمانيا، فهى تقدم على سبيل المثال ما يسمى بالورش البناءة المفتوحة التى يستطيع الزائرون فيها مزاولة فنون التصوير، والرسم، والتشكيل، وصنع العرائس، وحياكة الملابس، والرقص، وكتابة الشعر، والتمثيل المسرحى، والتصوير الفوتوغرافى. وبالرغم من أن ممارسة هذه الأنشطة منفصلة تماماً عن معروضات المتحف، لكنها تأتى دائماً بعد زيارة المتحف والتعرف عليه والاستلهام منه.

٢ – خارج المتحف :

(أ) المتحف المتحرك :

يلجأ كثير من المتاحف فى معظم بلاد العالم إلى عدم تحديد نفسها داخل مبانيها؛ فنجدها تتحرك لتنتقل إلى الجمهور؛ لتؤدى نشاطها التعليمى الثقافى بعيداً عن جدران المتحف، وبخاصة فى المناطق والأقاليم البعيدة

عن العواصم التى لا تتوفر فيها المتاحف الإقليمية. وهنا يأتى دور الـ حف فى الوصول إلى جمهور المناطق البعيدة والنائية وذلك بطريقتين:

- إما عن طريق تنظيم متحف متنقل على هيئة سيارة، وهو الذى يُطلق عليه « **السيارة المتحف** »، حيث يتم تجهيز السيارة بكل المواد الضرورية للعرض – أوراق عمل، وأفلام تسجيلية، وأدوات تاريخية، ونماذج للقطع الفنية التى يحتويها المتحف – مصحوباً بثلاثة أو أربعة مربين متحفيين يقومون فى كل مكان تتحرك إليه هذه السيارة بنشر المعرفة والثقافة.
- أو عن طريق « **الحقيبة المتحف** » وهى عبارة عن صندوق صغير، أو حقيبة ذات مواصفات خاصة تحتوى على لوحات للشرح، وشرائح، وأفلام، وكراسات عمل، ونماذج صغيرة، وفى بعض الأحيان القطع الأثرية التى يمكن التحرك بها إلى أماكن وجود جمهور المتحف.

ثانياً : الطريقة الإعلامية :

١ – داخل المتحف :

(أ) أوراق وكراسات العمل والملازم التعليمية :

تُعد من أهم طرق توصيل التربية المتحفية داخل المتحف، فهى تساعد الزائر، سواء كان فى مجموعة مدرسية أو كان زائراً فرديا، وتحفزه على البحث والمعرفة بطرق شيقة جذابة. وعادة ما تكون أوراق العمل على شكل أوراق منفردة، أو عدة أوراق متصلة (كراسات) تحتوى على شرح ورسومات توضيحية للقطع المعروضة بقاعات المتحف، أو على شكل ملازم أسئلة لإرشاد الزائر فى المتحف، وذلك على شكل مسابقة "*Rally*" تحتوى على صيغة سؤال وجواب. وفى معظم المتاحف ترتبط الكراسات والملازم التعليمية بالإرشاد داخل المتحف، الذى يقوم به المشرف التربوى، فتكون هذه الملازم والكراسات عوناً له على توصيل المعلومة بطريقة شيقة تمزج التعلم مع اللعب.

٢ – خارج المتحف : -

(أ) الصحافة ووسائل الإعلام : -

إن نجاح أى متحف يتوقف على العمل العلمى به، واجتهاد المسئولين به في الاهتمام بزائريه من ناحية، وفى الإعلان المدروس والمركز عنه من ناحية أخرى؛ حيث إنه فقط ومن خلال العمل المشترك بين الصحافة والإعلام ووسائل الإعلان المختلفة، يمكن جذب انتباه الجمهور إلى المتحف. وبالتالى لابد أن تكون للمتحف مطبوعات ونشرات ثقافية فى أجهزة الإعلام، فهدف المتحف ووسائل الإعلام واحد وهو نشر الثقافة، وبهذا يتم خلق جسر أساسى بين المتحف وزائريه، وعن طريق ذلك فقط يمكن للمتحف أن يكتسب طبقات مختلفة من الجمهور لزيارته. فعلى سبيل المثال تقوم بعض المتاحف بعمل تقارير شهرية، عن نشاط المتحف وعن معارضه الدورية فى الصحف ووسائل الإعلام. وهناك أيضاً متاحف تقوم بإصدار مجلات دورية للمتحف، يستطيع من خلالها المواطنون الحصول على المعلومات اللازمة لأنشطة المتحف المختلفة، والمشاركة فى البرامج التى يقدمها.

وبالتالى، ومن خلال العرض السابق يتضح مدى تعدد وسائل توصيل التربية المتحفية وتنوعها التى توفرها المتاحف من أجل الوصول لجمهورها بكل فئاته وقطاعاته على اختلاف احتياجاته، واهتماماته الاجتماعية والثقافية. ولذلك لابد أن تراعى المتاحف عند إعدادها لمثل هذه الوسائل أن يتم هذا الإعداد وفق أسس علمية سليمة، يشارك فى وضعها كل من العاملين فى مجال المتاحف بالتعاون مع المؤسسات التعليمية فى المجتمع؛ حتى يتم تحقيق التكامل والتجانس بين ما تقدمه هذه الوسائل وأهداف المؤسسات التعليمية من جهة، وسياسات واستراتيجيات المتاحف من جهة أخرى، وذلك بهدف أن تستطيع هذه المتاحف القيام بمسئوليتها وأعباء الدور التربوى المتوقع منها فى المجتمع على أكمل وجه ممكن.

البرامج والأنشطة التربوية

لبعض متاحف العالم

فى إطار العرض السابق يتضح مدى تعدد الأنشطة والبرامج التربوية التى تقدمها معظم متاحف العالم لتكملة عمل المؤسسات التربوية ودعمها، حيث أصبحت المتاحف تضع برامج تعليمية متكاملة تخدم البرامج الدراسية لفئات متنوعة من المتعلمين، بحيث تحتوى على أنشطة متعددة تعكس إمكانيات المتاحف ومقتنياتها، وترضى اهتمامات المتعلمين المختلفة. ومن أمثلة هذه البرامج ما يلى:

أولاً : المتحف البريطانى "The British Museum" :

يتكون البرنامج التعليمى للمتحف البريطانى من عدة عناصر وهى :

- **جولات ميدانية لـ ESOL بالمتحف البريطانى :**

وهى عبارة عن جولات مجانية تتوفر لمجموعات الطلاب التى تدرس اللغة الإنجليزية من المتحدثين باللغات الأخرى *English for speakers of other languages (ESOL)* فى نطاق تعليم الكبار، حيث تقدم لهم جولة عامة للمتحف على يد مرشدين مدربين متخصصين. وتشمل الجولة معرض التنوير، وغرفة القراءة والمعارض الأفريقية، ومن خلالها يستطيع الطلاب أن يشتركوا فى أنشطة لغوية متعددة، وقد تم تصميم هذه الجولات بهدف تنمية مصطلحات الطلاب بكل من الكلمات التاريخية (القديمة)، والكلمات اليومية من خلال بيئة مرحبة ومحفزة؛ بحيث تستمر كل جولة حوالى ٩٠ دقيقة.

- **ورش العمل "Work shops" :**

يتيح المتحف العديد من ورش العمل لطلاب المراحل الدراسية المختلفة؛ بحيث يمسح لهم باستخدام الخامات المختلفة المصنوع منها بعض معروضات المتحف، والقيام ببعض الأنشطة كرسم بعض اللوحات مثلاً، أو النقش على الخشب، أو نحت بعض التماثيل وغيرها من الأنشطة؛ لمحاكاة معروضات المتحف، وذلك تحت إشراف المربين المتحفيين كورشة الطباعة، والنقش على الخشب، وورشة النحت على الأحجار، وورشة الخطوط العربية.

- **أيام الدراسة :**

يخصص المتحف بعض الأيام لدراسة موضوعات معينة للطلاب؛ حيث تقام العروض التوضيحية من خلال عرض الأفلام، وزيارة المعارض التى يقيمها المتحف الخاصة بهذه الموضوعات، هذا بجانب عقد الأحاديث والمناقشات مع مشرفى المتحف والخبراء؛ لإلقاء الضوء على تلك الموضوعات والمعروضات الخاصة بها، وذلك مثل يوم روما القديمة والسينما،ويوم الكلاسيكيات المتعلق باليونان القديمة، ويوم الآثار الإفريقية.

- **المحاضرات :**

يقوم المتحف بإعداد العديد من المحاضرات التى تغطى الموضوعات التى تتناولها معروضات المتحف المتنوعة، والتى يقوم بإلقائها العديد من الأساتذة المتخصصين. ومن أمثلتها محاضرة رحلات الفنان الاسكتلندى ديفيد روبرت فى مصر، ومحاضرة مدينة البندقية فى عصر كاناليتو، ومحاضرة الدولة الآشورية الرومانية.

ثانياً : متحف كوينزلاند *Queensland* :

يقدم متحف كوينزلاند العديد من البرامج التعليمية التى تم تصميمها لإكمال معروضات المتحف بطريقة تتصل بأنشطة غرفة الفصل الدراسى؛ بحيث تقدم هذه البرامج طوال أيام الأسبوع، وتتكون مدة جميع البرامج من ٩٠ دقيقة فقط، ويمكن توضيح هذه البرامج فى الآتى :

- **برامج التعليم وتتمثل فى :**

- **زمن الأطفال (عصر التعلم باللعب) :**

وهو للطلاب من مرحلة الحضانة حتى المرحلة الابتدائية، ويتاح فى هذا البرنامج التعلم من خلال اللعب، فهو مكون من خمسة منازل صغيرة تقدم لقطات مقارنة لحياة الأطفال ولعبهم خلال القرن العشرين، بحيث تقدم مرحلة الـ ١٠٠ عام الماضية بفترات تعادل الأجيال الأسرية للطفل الحديث، ويتم ربطها بكلٍ من مناهج العلوم والتكنولوجيا. ومن خلال هذا

البرنامج يستطيع الأطفال رؤية الماضى ولمسه وسمعه، وهم يتفاعلون مع اللعب والألغاز فى المتحف.

- **الأيام الغابرة "*Olden Days*" :**

وهو عبارة عن برنامج تطبيقى ترفيهى، تم تصميمه للطلاب من مرحلة ما قبل المدرسة إلى أوائل المرحلة الابتدائية، ويتعلم فيه الأطفال الكثير عن الماضى والأيام الغابرة من خلال الفيديو والمناقشات الجماعية والخبرات الملموسة.

- **الحيوانات الأسترالية وسرد القصص :**

ويوجه هذا البرنامج للأطفال من مرحلة ما قبل المدرسة حتى أوائل المرحلة الابتدائية، ويركز على تعريفهم بالحياة البرية المحلية؛ فيعرض الحيوانات الأسترالية الأليفة وغير الأليفة، بالإضافة إلى عرض أنواع الجلود، وبيوت الحيوانات، مع توفير إمكانية الاستماع لسرد قصص عنها.

- **تاريخ تووومبا والمدن الغالية :**

وهذا البرنامج موجه للطلاب من نهاية المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية، ولقد تم تصميمه لإكمال عمل الوحدات المدرسية عن تاريخ تووومبا والمراعى الصغيرة، وفيه يقوم الطلاب باستخدام مواد ومشغولات فنية؛ حيث إنها تتبع تاريخ المنطقة، وتختبر العروض التى تعكس التطور الاجتماعى والفيزيقى والجيولوجى للمنطقة، وتطورها من مستنقع إلى مدينة.

- **التنوع الثقافى - الدراسات المحلية الأهلية :**

وهذا البرنامج موجه أيضاً للطلاب من أواخر المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية، حيث يقوم البرنامج بعرض تاريخ السكان الأصليين لمنطقة تووومبا، من خلال ترجمات للصور، والمعروضات المحلية، كما يعرض حياة الولاة التقليديين للمنطقة، وكيف أن وصول الأوربيين إلى المنطقة قد غير من حياتها.

- **التعليم الخاص :**

يقوم المتحف بتطويع العديد من البرامج التعليمية؛ لتتناسب مع الطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة من جميع المستويات التعليمية، وهذه البرامج يمنحها المتحف اهتماماً خاصاً من خلال توفير العديد من الخبرات الملموسة.

- **الرحلات الميدانية :**

ينظم المتحف العديد من الرحلات الميدانية لطلاب المراحل الدراسية المختلفة لمناطق متعددة، مثل :

* محمية راشيل كارسون.
* المستنقعات المحلية.
* غابة كرواتان المحلية.

- **مدرسة العلوم الصيفية للأطفال (من الصف الأول إلى الصف التاسع) :**

وهى متاحة كل أبريل فى الفصول الدراسية للموضوعات البحرية والبيئة الساحلية.

- **برامج للمدرسين :**

يتيح المتحف للمدرسين برامج عامة تساعدهم على تقوية معلوماتهم عن البيئة الساحلية، وورش عمل عن هذه البيئة، وأحواض السمك، والأغذية البحرية.

- **كتيبات تعليمية :**

يقوم المتحف بإصدار كتيبات تعليمية للطلاب من مرحلة الحضانة حتى الصف العاشر، والتى تم وضعها عن طريق مشروع العلوم البحرية لمقاطعة كارترت، وهذه الكتيبات تتناول موضوعات مختلفة تتناسب مع المراحل الدراسية للطلاب، وهى :

* مدينة انحسار المد والجزر (من الحضانة حتى الصف الثالث).

* اصطياد كنوز الصوت (من الصف الثالث إلى الصف الخامس).

* المستنقعات الملحية – الصوت – شاطئ البحر (من الصف السادس حتى الصف الثامن).

* الرجل والبحر (للصف السادس)

* الاتجاه الميدانى للبيئة الساحلية (من الصف التاسع إلى الصف العاشر)

ثالثاً : متحف باكين "The Bakken Museum" :

يقدم متحف باكين العديد من البرامج التعليمية المصممة؛ لإثارة اهتمام المتعلمين من الأطفال والشباب والأسر والمدرسين. ويمكن إجمالها فى التالى :

- **برامج تعليمية وتضم :**

- **برنامج علوم باكين الأولية :**

هذا البرنامج مخصص للشباب من سن التاسعة إلى الثامنة عشرة ويؤكد دائماً على الإبداع، والابتكار، والتعليم الذاتى، ويتيح للطلاب الفرص للتساؤل والاستفسار.

- **برنامج مارى شيلى مبتكرة شخصية فرانكشتين :**

يقدم متحف باكين فرصة رحلة ميدانية خاصة لطلاب المدارس الثانوية والمدارس الثانوية العليا، والجامعات لمقابلة مارى شيلى مؤلفة قصة فرانكشتين؛ حيث تشمل هذه الخبرة التعليمية عرضاً من ٢٠ دقيقة يقدم فيه ممثلة محترفة تجسد شخصية مارى شيلى ثم يتبعها ٢٠ دقيقة أخرى لتلقى أسئلة الطلاب، والإجابة عنها بالإضافة إلى معروضات باكين التى تشمل هذا الموضوع.

- **رحلات ميدانية :**

يتيح المتحف رحلات ميدانية فى مجال العلوم التطبيقية، والقصص المبنية على التاريخ للطلاب من المرحلة الأولى إلى المرحلة السادسة فى مجال دراسات المغناطيسية والكهرباء.

- **ورش العمل :**

وتقدم هذه الورش للطلاب جميع المكونات والإمدادات للاشتراك فى العروض العلمية، كتوليد الكهرباء، واكتشاف القوى المغناطيسية، وبناء الأدوات العلمية التاريخية، وإدخال العلوم فى الحياة من خلال القصص المثيرة عن العلماء واكتشافاتهم، مع إتاحة الفرصة للطلاب لمشاهدة معروضات المتحف قبل ورشة العمل أو بعدها.

- **معسكر باكين الصيفى :**

تتيح معسكرات باكين اليومية لعلوم الصيف الفرصة للطلاب للاكتشافات العميقة فى مجال العلوم، والهندسة، والاختراعات سواء أكانت هذه المعسكرات مشتركة (فتيان وفتيات) أم خاصة بالفتيات فقط.

رابعاً : المتحف البحرى بشمال كارولينا *"N.C. Maritime Museum"* :

يقدم المتحف العديد من الخدمات التعليمية للمدرسة والمجتمع المدنى والمجموعات ذوى الاحتياجات الخاصة؛ بحيث تعكس جميع برامج المتحف العامة والخاصة ومعروضاته التاريخ الثقافى للحياة البحرية لساحل شمال كارولينا، وسمات البيئة الساحلية لهذه المنطقة، وتشمل هذه الخدمات ما يلى :

- **برامج التعليم البيئى *"Environmental Education"* :**

يتيح المتحف فرص التعليم البيئى بناء على طلب المدارس والجهات التعليمية ومن هذه البرامج :

* برنامج حياة الحيوانات.

* برنامج الطيور الساحلية وعاداتها.

* برنامج الحيوانات الثديية البحرية.

* برنامج النباتات آكلة الحشرات.

* برنامج موضوعات بيئية عالمية.

- **جولات ميدانية :**

ينظم المتحف العديد من الجولات الميدانية للمدارس، والمدرسين، والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، ومنها :

* جولة حول الحياة البحرية.

* جولات الطبيعة لمواقع عديدة.

* جولات خارجية عالمية.

* جولة بمحمية رائل كارلسون.

* جولة بغابة كرواتان المحلية.

- **ورش عمل للمدرسين :**

يعقد المتحف ورش عمل خاصة، وبرامج تدريبية للمدرسين؛ لإعدادهم للجولات المتحفية، والبرامج الخاصة بالتعليم التى ينظمها المتحف.

- **المحاضرات :**

ينظم المتحف سلسلة من المحاضرات عن الموضوعات البيئية الخاصة بالبيئة الساحلية لمنطقة شمال كارولينا.

- **مطبوعات المتحف :**

يوزع المتحف ١٥٠ ألف بروشور سنوياً على المدارس ومراكز الزيارات، كما يرسل إصدارات إخبارية بصفة دورية إلى ٥٥ وحدة إعلام إخبارية توضح برامج المتحف وخدماته التعليمية.

- **الوسائل التعليمية :**

يوفر المتحف عروض فيديو، وشرائح فوتوغرافية للطلاب تدعم برامجه التعليمية المختلفة. كما يسمح المتحف بتصوير برامجه التعليمية وإذاعتها على القنوات التليفزيونية المحلية.

تصميم برامج التربية المتحفية

من خلال ما سبق يتضح مدى اهتمام المتاحف، بتحقيق دورها التربوى فى المجتمع من أجل تثقيف النشء وتربيتهم تربية متكاملة النواحى، وعلى الرغم من ذلك فما زالت المؤسسات التربوية كالمدارس والجامعات تتجاهل المتاحف ومخازنها المليئة بالمصادر التعليمية المتميزة. وقد يرجع ذلك إلى العديد من الأسباب التى يمكن إجمالها فى التالى:

- نادراً ما يحضر المدرسون طلابهم لملاحظة المعروضات المتعلقة بدروس الفصل المدرسى داخل المتاحف وفهمها وقد يرجع ذلك إلى :
  - * مشاكل النقل والمواصلات.
  - * نقص التمويل والدعم الإدارى والتنظيمى.
  - * قيود المناهج الدراسية من قِصر وقت الدراسة، وتكدس جداول التدريس بالمواد الدراسية.
  - * نقص المعرفة حول ما هو ممكن وواقعى فى توقع ما تقوم به المتاحف، فقد أشار أغلبية المدرسين إلى شعورهم بالحاجة لمزيد من المعلومات حول إمكانيات المتاحف، والمزيد من مساعدة أخصائى المتحف.
  - * الاتصال المحدود بالمتاحف.
- عدم توفير مواد تعليمية وتسهيلات فى المتاحف مثل: وجود حجرة للمناقشات

والأنشطة الإبداعية، وورش العمل للتعريف بمجموعات المقتنيات الدائمة للمتاحف، وما يُعرض بها من عروض مؤقتة.

- توضع الرحلات الميدانية للمتاحف فى الجدول الدراسى كنشاط تكميلى وترفيهى للوحدات بالمناهج الدراسية، فى حين ستكون الرحلات المتحفية المخططة جيداً كأساس لتدعيم الوحدات الدراسية فى بداية تدريسها حافزاً جيداً لإثارة فضول الطلاب، والحث على تعلم أفضل.
- تُعد المتاحف أدوات ضعيفة للسرد النصى مقارنة بالروايات والأفلام السينمائية والعروض التليفزيونية.
- تعتبر المتاحف بطيئة فى تحديث محتوياتها استجابة للمستحدثات التكنولوجية ولآليات العصر الحديث.
- صعوبة تقييم التعلم فى المتاحف فهى تعد مسألة إشكالية، حيث إن الزائرين يتعلمون أشياء فى المتاحف لم يكشف عنها من خلال الاختبارات الرسمية، فالزائرون للمتحف نادراً ما يمكنهم استرجاع حقائق، أو مفاهيم محددة من الزيارة المتحفية، وذلك لأنها تشكل جزءاً من نمو الأفكار لديهم، لذا فهناك قيود كبيرة لصعوبة تقييم التعلم داخل سياق المتحف، مثلما يحدث فى حجرات الدراسة العادية. ففى المتاحف مثلاً يختار المتعلمون خبراتهم، وفرص التعلم يمكن تجزئتها، والطبيعة غير الرسمية للبيئة تعنى أن من الصعوبة تحديد التعلم الذى يحدث مقارنة بالبيئات الرسمية، لذا فإنه من الأكثر ملاءمة النظر لطريقة تعلم الزائرين وليس لما تعلموه.

ولكى تتمكن المؤسسات التربوية من تخطى العقبات السابقة حتى يمكنها الاستفادة القصوى من إمكانيات المتاحف التربوية، فيجب عليها التخطيط السليم للزيارات المتحفية المدمجة فى المناهج الدراسية بها، وفى هذا الصدد تشير إيلين هيكز "*E.Hicks*" إلى وجود أربع مراحل للتخطيط يمكن اتباعها وهى : *(S. Black, 2002 : 4)*

- يشترك المدرسون مع المربين المتحفيين بتخطيط أنشطة تعليمية جادة تكمل

التعليم المدرسى؛ بحيث تسير الخطط فى اتجاهين، الأول : أن يوضح المدرسون لفريق المتحف أهداف المنهج الدراسى، ومراحل التقدم لطلابهم. والثانى : هو أن يعرض خبراء المتاحف على المدرسين مواد ومعروضات وأشياء أخرى يمكن أن تساعد الطلاب على التعلم.

- يمد المدرسون الطلاب بمعلومات كافية عن المنهج الدراسى ويجعلون الطلاب يكونون أسئلة تجعل عملية تعليمهم مركزة، وتجعل زياراتهم المتحفية ذات مغزى.
- يختار المدرسون بالتعاون مع فريق المتحف معروضات تتعلق بمواضيع دراسة الطلاب، مع توفير مساعدة الطلاب على فهم المعروضات التى يلاحظونها.
- يخطط المدرسون حصصا مدرسية تتوسع وتبنى على زيارات الطلاب المتحفية.

كما يشير كل من أدريانا مورتارا وماريا هيلينا *A.M.Alneida & M.H.P.Martins* " إلى الوسائل التى يمكن أن تؤدى إلى تحسين المردود التعليمى للزيارات المتحفية وهى : (أدريانا مورتارا ألمايدا وماريا هيلينا بيزيز مارتينز، ٢٠٠٠ : ٣٠)

١- تعميق العلاقات مع المتعلمين بتحسين نوعية المعارض والبرامج التعليمية.

٢- جذب أساتذة المدارس والجامعات وطلابهم لكى يقوموا بتنسيق المعارض والأنشطة بالمتحف الذى يستهدف الجمهور العام أو الجمهور المتخصص.

٣- إقامة علاقات مع أساتذة المدارس والجامعات وطلابهم لتكوين مجموعات للتعليم والبحوث، ولإنشاء معارض وبرامج ملائمة مع الجماهير المتخصصة.

وفى هذا الصدد يشير عبد الرحمن الشاعر إلى أن تصميم أى برنامج تعليمى – يصمم وفق أسلوب النظم – يخضع لخمسة عناصر أساسية، تتفاعل مع بعضها البعض للوصول إلى الهدف المنشود. وبرامج

التربية المتحفية فى المتاحف تخضع لنفس الأسلوب المتبع فى تصميم العملية التعليمية للمراحل الدراسية المختلفة، التى يمكن توضيحها من خلال الشكل التالى. (عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، ١٩٩٢ : ١٣٢ – ١٥٧)

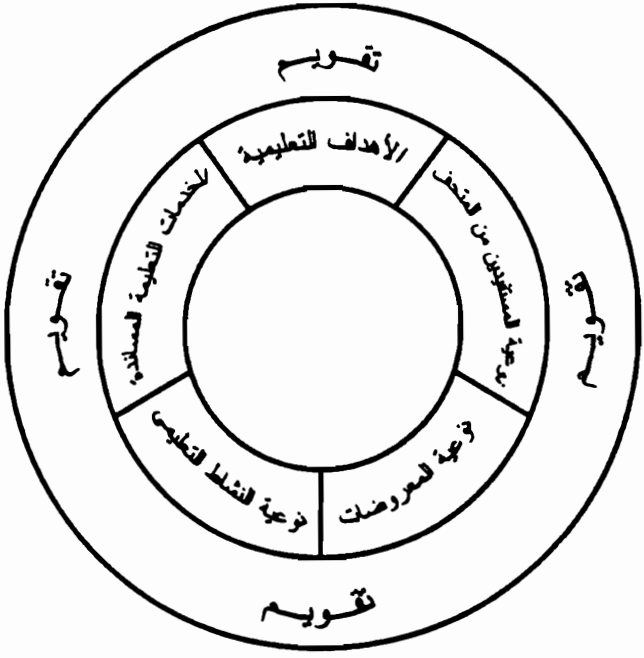

شكل رقم (٩)

عناصر البيئة التعليمية بالمتحف

فى هذا الشكل يتضح الترتيب المنظم لكل عنصر من عناصر خطة إعداد البيئة التعليمية فى داخل المتحف، كما تشير الدائرة الخارجية والخاصة بعملية التقويم إلى أن هذه العملية تشمل جميع العناصر الأخرى. وهذا لا يعنى أن هذه العناصر وحدها كفيلة بخلق بيئة تعليمية ناجحة ما لم تدعم بقدرات المدرس الناجح القادر على استخدام المتحف الاستخدام الأمثل، والدعم الإدارى المتفهم للدور الإيجابى الذى يمكن أن يلعبه المتحف فى مجال التعليم والتعلم. ويمكن توضيح هذه العناصر بشىء من

التفصيل فيما يلى :

١ – الأهداف التعليمية :

لا شك أن الأهداف التعليمية هى النتائج التى نهدف الوصول إليها عند تنفيذ أى خطة تعليمية أو تدريبية. وتعد الأهداف من العناصر الأساسية التى يسعى إليها رجال التربية والتعليم، ويحرصون على أن تكون ضمن عناصر الخطة التعليمية. وعن طريق الأهداف ومعرفتها معرفة جيدة من قبل المخطط والمصمم والمنفذ للعملية التعليمية يمكن اختيار أسلوب التدريس، أو التدريب والمكان والزمان والاحتياجات الضرورية اللازمة لعملية التعليم أو التدريب.

وتصاغ الأهداف التعليمية غالباً على شكل أهداف سلوكية يمكن قياسها من خلال تحديد مدى التغير الحادث فى السلوك بقياس مدى نمو الحصيلة التعليمية لدى الدارس.

وصياغة الأهداف السلوكية تحتاج إلى معرفة ثلاثة أمور ضرورية وهى : تحديد الظروف التى سوف يتم فيها التعليم، وسلوك الدارسين، وأخيراً مستوى الأداء المطلوب من الدارس. بهذه الأمور الثلاثة يمكن قياس السلوك المكتسب بملاحظة الفارق بين مستوى الأداء الحالى ومستوى الأداء المطلوب، وبالتالى يمكن الحكم على جودة الخطة التعليمية ككل من خلال مستوى الأداء ودرجة كفاءة البرنامج التعليمى للمتحف.

٢ – نوعية المستفيدين من المتحف :

إن مفهوم التعليم فى المعاهد التى تشبه المتحف فى رسالتها التربوية يتجسد فى تعريف تعليم الكبار الذى أقرته دول العالم فى مؤتمر اليونسكو المنعقد عام ١٩٧٦ م فى نايروبى، وينص التعرف على أنه « المجموع الكلى للعمليات التعليمية المنظمة، بصرف النظر عن مضمونها ومستواها وأسلوبها، مدرسية كانت أو غير مدرسية، وسواء أكانت امتداداً أم بديلاً للتعليم الأول المقدم فى المدارس، والمعاهد، والكليات، والجامعات لتنمية قدراتهم، وإثراء معارفهم، وتحسين مؤهلاتهم الفنية أو المهنية، بهدف التنمية الكاملة لشخصيتهم، والمساهمة فى التنمية الاجتماعية.

وللوصول على مردود تعليمى جيد فى العرض المتحفى يتوجب على العاملين إجراء دراسة مستفيضة عن طبيعة المستفيدين من المتحف، ومميزاتهم الاجتماعية والثقافية؛ حتى تعم الفائدة وفقاً للهدف المرسوم للمتحف أو المعروض على أن تشمل الدراسة ما يلى:

- الصفات الاجتماعية للمجتمع الذى يخدمه المتحف.
- نسبة المتعلمين إلى الأميين فى المجتمع.
- موقف المتحف وقربه من المستفيدين منه.
- الظروف الجوية والمناخية للمنطقة.
- عدد المؤسسات المساندة والداعمة للمتحف وحجم الدعم.
- المناهج الدراسية ومدى ارتباطها بمقتنيات المتحف.
- الظروف الفسيولوجية والسيكولوجية للمجتمع الذى يخدمه المتحف.
- ساعات العمل الرسمية والمناسبات والأعياد.

وتتركز جهود المهتمين بالمتاحف فى جذب الزائر إليها؛ ليقضى وقتاً مفيداً وممتعاً داخل أروقته؛ حتى يخرج بحصيلة علمية نافعة، وانطباع جيد عن الخدمات المقدمة له، سواء فى عملية العرض أو الوسائل المستخدمة لنقل المعلومات. ولذلك لابد أن تهتم برامج التربية المتحفية بفهم نفسية الزائر وعقليته، حتى يتم توفير معلومات بقدر محدد، وبأسلوب يتناسب مع طبيعة كل مرحلة عمرية على حدة، فالزائر الذى يقيم فى المدينة يختلف عمن يقيم فى القرى، ومن يقيم فى بيئة شعبية يختلف عمن يقيم فى بيئة أرستقراطية، ومن يتردد على مدرسة حكومية يختلف إلى حد ما عمن يتردد على مدرسة لغات... وهكذا، لذا فإن دراسة نوعية الزوار وطبيعتهم أمر ضرورى للوصول بالعرض المتحفى إلى الهدف المنشود منه.

٣ – نوعية المعروضات :

تدل المعروضات فى المتحف على طبيعة هذا المتحف والوظائف

التى يقوم بها، كما أن المتحف يأخذ مسماه من نوعية المعروضات التى يمتلكها. وعند إعداد أى عرض متحفى يجب معرفة الهدف منه، وذلك لأن الهدف يؤثر فى أسلوب العرض؛ لذا يجب قبل البدء فى التخطيط للعرض المتحفى معرفة الهدف المنشود من ورائه، وتحديد نوعيته وفكرته، ومعرفة نوعية الزوار المتوقع استفادتهم منه. وبذلك يتحدد أسلوب العرض الملائم الذى قد يأخذ شكل عرض شامل للنماذج، والعينات، أو عرض صور فوتوغرافية، أو شرائح ضوئية وهكذا، بما يضمن للمتحف تنفيذ أهدافه بصورة سليمة وبأسلوب علمى متقن.

وهنا يجب مراعاة الإقلال من كمية التلقين بقدر الإمكان، وكذلك من كمية المعروضات التى يشاهدها الزائر، ويمكن الزيادة التدريجية حسب التقدم العمرى، وحسب الثقافة، فلابد من تحضير ذهن الزائر لكى يفهم ويتفاعل مع ما يراه كل ذلك فى تشويق حتى لا يحدث الملل، ودون فرض رأى أو إجبار حتى لا يحدث رفض لعملية التعرض والتلقى للمعلومات، وفى جميع الأحوال يتم اختيار معروضات معينة يكون لها معنى أو ملمح فنى خاص – حتى لا يكون هناك تكرار – يتم عرضها بأسلوب واضح وملائم، مع إتاحة معلومات عنها فى قالب بسيط وموجز بشكل يضمن توصيل الفكرة إلى الزائر فى أقصر وقت، وبأقل مجهود ممكن.

٤ – نوعية النشاط التعليمى فى المتحف :

يتميز المتحف كمؤسسة تعليمية ثقافية بنوع خاص من الأنشطة التعليمية التى تصمم وفقاً لعدة عوامل منها :

- توافر المتخصصين فى إعداد البرامج والأنشطة التعليمية المتحفية وتصميمها؛ بحيث تأتى وفق احتياجات زوار المتحف ورواده من طلبة العلم والمعرفة.
- توافر المتخصصين فى عمليات التدريس، واستخدام وسائل الاتصال التعليمية التى تدعم الرسالة التعليمية للمتحف، وقدرة هؤلاء المتخصصين على القيام بعملية التقويم للبرامج.
- اتباع أسلوب العرض المناسب بهدف إكساب الزائر حساسية

ورفاهية واستجابة من خلال تفاعله مع الخبرات التعليمية في المتحف.

- توافر نظام متكامل لإيصال الخدمات التعليمية إلى المؤسسات التعليمية الأخرى.
- توافر مصادر الدعم المادى والمعنوى من قبل المؤسسات التربوية الأخرى.
- دراسة الخصائص النفسية والاجتماعية لجمهور المتحف.

وتتخذ الأنشطة التعليمية فى المتحف عدة أشكال، تتدرج من البرامج البسيطة للأطفال إلى البرامج البحثية والتقييمية لطلبة الجامعات، كما أن الكبار يحظون بعناية العاملين واهتمامهم فى المتحف حيث تعد لهم برامج خاصة منها غرف الاكتشاف وقاعات دراسية، ومركز للشباب مزود ببعض المواد والأدوات التى تهم الشباب، وقاعات للنشاط المدرسى تحتوى على الميكروسكوبات، ومجموعات من النباتات والحيوانات والحفريات، والصخور، والمعادن، وطاولات عمل، وأدوات، ونماذج أخرى.

وفى هذا الإطار ترى وفاء الصديق أنه يمكن تحقيق برامج التربية المتحفية لأهدافها التعليمية المنشودة على أكمل وجه من خلال تفعيل دور النشاط التعليمى فى المتحف، وذلك بإدخال الكثير من التعديلات على المتاحف حتى تتوفر فيها مجموعة العناصر التالية : (وفاء الصديق، ١٩٩٦ : ٥١ – ٥٢)

- قاعات عرض مصممة لتناسب زائر المتحف، من حيث ارتفاع دواليب العرض، حتى تناسب مستوى نظر الزائر، وكذلك لون الجدران، وبطاقات الشرح التى يجب أن تكون مكتوبة بأسلوب سهل وواضح.
- قاعة محاضرات صغيرة تكون بمثابة مركز للتعريف بالموضوعات البيئية والتاريخية المختلفة التى يعرضها المتحف، وكذلك لتزويد

المدرسين والمربين المتحفيين بالمعلومات اللازمة وتجهيزهم للعمل مع الزائرين داخل المتحف.

- ورشة متحفية يتسنى للزائر فيها إجراء التجارب وتنفيذ ما رآه بصورة عملية، تساعده على إظهار قدراته الفنية، وتثبيت المعلومات التى حصل عليها فى أثناء زيارته للمتحف.

- مكتبة لتزويد الزائر بالمعلومات التى يحتاجها، تحتوى على كتب مبسطة وأفلام تسجيلية وشرائح ملونة، يستطيع المربى المتحفى الاستعانة بها فى الشرح التمهيدى للمتحف. كما يستطيع المدرس استعارة هذه الكتب والأفلام للاستعانة بها فى المدرسة، ويسمح للزائر كذلك بالاستعارة الخارجية لأغراض الدراسة والبحث.

- قاعة استماع، وبها يتم التمهيد بالمعلومات المسموعة والمرئية لزيارة المتحف، وتجرى بها فى بعض الأحيان أنشطة مسرحية حيث تعد هذه القاعة إحدى وسائل الشرح بالمتاحف الحديثة.

- بيت للهدايا يقدم فيه مستنسخات صغيرة لبعض محتويات المتحف، كذلك الملصقات والكتب المختلفة، كما يمكن تقديم بعض منتجات الزائرين (المتعلمين) التى يتم عملها فى ورش المتحف.

- المتحف المفتوح، وهو جزء مهم فى معظم المتاحف يقام فى حديقة المتحف، ويستطيع الزائر فيه التعرف على الكثير من الأدوات التى كانت تستخدم يدوياً فى الماضى، وممارسة استخدامها بنفسه. كما أن المتحف المفتوح يعطى للزائر فرصة الانطلاق بحرية بين جوانبه وعدم الشعور بالتقيد.

- مطعم أو كافيتريا يتعلم فيها الزائر الاعتماد على نفسه، والنظام، والمحافظة على النظافة، ويستطيع تناول وجبة صغيرة وأخذ فترة راحة بها يستكمل بعدها زيارته للمتحف.

وبذلك وبتوفير هذه العناصر تصبح المتاحف بيئة ممهدة وصالحة لأداء العديد من البرامج والأنشطة التعليمية بداخلها، بما يساعدها على القيام بدورها فى مساندة العملية التعليمية فى المجتمع على أكمل وجه.

٥ – الخدمات التعليمية المساندة :

يحتاج تصميم البيئة التعليمية فى المتحف إلى مساندة كثير من الأقسام ودعمها، وتتمثل الخدمات التى يحتاجها مصمم البيئة التعليمية فيما يلى :

أ - تسجيل معروضات المتحف : حيث يقوم المسئولون بتسجيل المعلومات الضرورية لكل معروضة فى سجلات المتحف، ولكل متحف نظامه الخاص فى عملية تسجيل مقتنياته، إلا أن الهدف من عملية التسجيل هو واحد بصرف النظر عن الطريقة التى يتم فيها التسجيل، أو تدوين المعلومات. ويتم تسجيل هذه المعروضات فى موضعين اثنين هما : سجل معروضات المتحف، وبطاقات التسجيل أو الكتالوج.

ب - إعداد بطاقات التعريف : يتم إعداد بطاقة تعريف لكل معروضة من معروضات المتحف، وإعداد هذه البطاقات يمر بمراحل فنية عديدة، تبدأ من اختيار الكلمات والجمل، واختصارها بشكل لا يخل بالمعنى، ومن ثم تصميم البطاقة نفسها حيث يخضع التصميم لعدة عوامل منها :

- حجم العينة.
- لون الخط وخلفية البطاقة.
- نوعية الخط، ويفضل خط للنسخ الواضح.
- المعلومات المرافقة للعبارات مثل شكل تخطيطى أو خريطة.
- نوعية صندوق العرض وحجمه.

ج - الوسائل السمعية والبصرية والنشرات : وهى تقنية حديثة للتعريف بالمعروضات عن طريق التسجيلات الصوتية، حيث يسمع الزائر شرحاً وافياً عن المقتنيات المعروضة، كما أنه فى معظم المتاحف توجد أماكن

للعرض الضوئى عن طريق الشرائح الفوتوغرافية، وهذا الأسلوب يسهم فى إبراز البيئة الطبيعية التى توجد فيها المجموعات المتحفية المعروضة.

كما يقوم المتحف بطباعة بعض المطويات والكتيبات الشارحة التى تساعد الزائر فى التعرف على مجموعاته، والتى تعطى له عند مغادرته للمتحف، كما أن المطويات التى تحتوى على تخطيط المتحف تساعد الزائر فى التعرف على مناطق المعروضات، والمداخل والمخارج، وأماكن الراحة والعرض الضوئى، وذلك للوصول إلى بغيته دون البحث عنها بين أروقة المتحف.

د - **مكتبة الاستعلامات وخدمات الإعارة :** لتسهيل مهمة الزائر والدارس والباحث، يوجد فى كل متحف مكتب للاستعلامات هو المسئول عن تقديم الخدمات والإجابة عن استفسارات رواد المتحف. كما يقوم هذا المكتب بتنظيم عملية الإعارة للنماذج، والأفلام، والأشرطة الصوتية للمدارس والمعاهد التعليمية، لتكون عوناً للمدرس فى شرح موضوع أو تفسير مفهوم أو تطبيق حقائق علمية. وهذه الخدمات أعطت مردوداً جيداً ومشجعاً؛ لذا تحرص المتاحف على كسب ثقة رجال التربية والتعليم عن طريق تطوير هذا النظام الكفيل بإخراج المتحف وخبراته التعليمية من أروقته إلى داخل الفصول الدراسية.

لذا فوجود مكتب استعلامات يسهل على المدرس والباحث معرفة ما لدى المتحف من تسهيلات وخدمات تعليمية؛ حيث يكون فى ذلك اختصار للوقت وحفظ لممتلكات المتحف.

٦ – التقويم :

تشمل عملية التقويم خمسة عوامل مكونة للبيئة التعليمية ابتداء من الأهداف التعليمية، حتى نصل إلى الخدمات التعليمية المساندة. والتقويم لهذه العوامل يقصد به عملية إصدار الحكم على درجة كفاية أداء كل عامل، وتعتمد هذه العملية على تجميع بيانات بواسطة قياسات رسمية، كما يمكن الحصول على هذه البيانات بواسطة الملاحظة.

وفى مجال التعليم يجب أن تكون عملية التقويم مستمرة، وتتناول كل الأهداف التربوية. فإذا كانت عملية التقويم تشمل أبعاداً عديدة مثل البيئة أو الموقف التعليمى والطلبة وعملية التعليم نفسها، فجدير بنا فى مجال البيئة التعليمية للمتحف أن تكون عملية التقويم عملية مستمرة ودورية حتى نصل إلى أداء تعليمى عالى الكفاءة.

وتأخذ عملية التقويم عدة أشكال منها ما هو قائم على البحث والملاحظة، ومنها ما هو قائم على استفتاء الزائر والمستفيد من المتحف بشكل عام، إما عن طريق إعداد استبانة خاصة، أو عن طريق المقابلات الشخصية.

بالتالى ومن خلال العرض السابق يتضح مدى أهمية برامج التربية المتحفية التى تقيمها المتاحف بداخلها، لتتكامل وتتكاتف مع المؤسسات التعليمية والتربوية لتحقيق أهدافها المنشودة فى المجتمع. حيث تعتبر هذه البرامج خطاً موازياً للمدرسة والجامعة بل تتفوق عليهما بأنها تقدم تعليماً محسوسا مرئيا، وليس مجرد صور وكلمات، وبذلك فهى تعد جزءاً أساسياً من البنية التحتية التعليمية اللازمة لبناء الشخصية المتكاملة للمتعلم، حيث تتميز بعدم وجود أى نوع من أنواع الإجهاد والضغط النفسى الناتج عن أسلوب المنافسة، كما فى داخل المؤسسات التعليمية، وكذلك لا توجد الوصايا والرقابة المشددة من قبل الأسرة، مما يؤدى إلى شعور المتعلم بالاستقلالية وتحمل المسئولية فتقوى شخصيته ويزداد اعتداده بنفسه واحترامه لذاته ولكيانه فى المجتمع.

ونظراً لتميز برامج التربية المتحفية بالجمع بين التعليم والترفيه فى وقت واحد من خلال تقديمها لقدر هائل من المعلومات فى قالب من المتعة والتسلية؛ فلابد أن تصمم هذه البرامج بأسلوب جديد مناقض للأسلوب التقليدى الذى كان متبعاً فى المتاحف قديماً، والذى لم يكن يعنيه من قريب أو بعيد نشر الثقافة المتحفية التى يكتسبها الزائر بمشاهدته للمعروضات المتحفية بقدر الاهتمام بكم ارتياد الجمهور للمتحف، بغض النظر عن معرفة مدى ما اكتسبه من تفحصه لهذه المعروضات، ولذلك يجب الاهتمام فى المقام الأول بمحتوى هذه البرامج، وما تقدمه من جرعات تربوية

وثـقافية للزائرين تتناسب مع طبيعتهم وخصـائص نمـوهم ومسـتواهم العقلـى والفكرى، والتـى يمكـن اعتبارهـا بشـكل مباشـر أسسـا وركـائز للتربيـة المتحفية.

ومما تقدم يتضـح مـدى ضـرورة وجـود نـوع مـن التنسـيق بـين المؤسسات التعليمية المختلفة، والمتاحف بشـأن وضـع خطـة محـددة واضـحة المعالم لبرامج التربية المتحفية على أسس علميـة يتـوفر فيهـا إيجـاد الصـلة بين الموضوعات التى تدرس داخـل المتـاحف، والـتعلم المدرسـى والأمـور التى لها صلة بالمجتمع، وذلك حتى تحقـق هـذه البـرامج الإشـباع الثـقافى للزائر بما تقدمه من معـارف وعلـوم تسـاعد علـى نمـو طاقاتـه وقدراتـه وتفكيـره المسـتقبلى بشـكل متكامـل ومتـوازن، فإمكانيـات الفـرد العقليـة والشخصية المستقبلية تحدد بناء على طبيعة مـا يتلقـاه مـن مـدخلات ثـقافية وتربوية وعلمية تمكنه مـن تكـوين شخصـيته المتكاملـة القـادرة علـى أداء دورها فى بناء وتقدم المجتمع.